درة من درر الفلسفة الحديثة

كيف تكونت عقيدتي الفلسفية

لبرتراند رسل

الفيلسوف الانكليزي المشهور

وقعت الرسالة التي وضعها محرر هذه المجلة في تحليل جمهورية افلاطون وقعاً حسناً لدى جمهور القراء فطلبوا الاستزادة من هذه المباحث الفلسفية. وفيما نحن نعد العدة لبحث من هذا القبيل طلعت علينا احدى المجلات الاميركية بمقالة للفيلسوف الانكليزي المعاصر برتراند رسل بسط فيها عقيدته الفلسفية واصولها. قرأينا ان ننقلها الى القراء لان ما تحتوي عليه من الآراء يعالج المشكلات التي يعانيها الانسان في العصر الحاضر. وقد قال في مطلعها « ان نظري الى الكون والحياة كنظر سائر الناس وليد الحوادث والايام قدر ما هو وليد الطبع الموروث » وقال احد الكتاب المشهورين في برتراند رسل ما يأتي : انه فيلسوف متصوف . والفلاسفة كالصوفيين يرون رؤى اعلى ان اصحاب الرؤى ليسوا اضعف القوى التي تسير هذا العالم ولا هم اخمل الناس فيما يبذلونه من السعي لرفع مستوى الحياة». قال :

الدين

اما فيما يتعلق بالمعتقد الديني فيظهر ان الذين تعهدوا تربيتي الدينية لم يسلكوا اقوم السبل ليغرسوا في نفسي التسليم باصول المعتقد المستقيم الرأي من غير تساؤل عن صحتها او تردد في الاخذ بها . فقد كان ابي وامي من احرار المفكرين ولكن امي توفيت لما كنت في السنة الثانية من عمري وتبعها ابي في السنة التالية فلم اعرف آراءها الدينية الا بعد ما بلغت دور الشباب . وبعد وفاة والدي اخذتني جدتي وعنيت بتنشئتي وتهذيبي وقد كانت من اتباع المذهب البرسبيتاري الاسكتلندي ولكنها انقلبت وهي في السبعين من عمرها واعتنقت مذهب « الموحدين » (اليونيتاريان) وكانت تسير بي كل يوم احد الى الكنيسة فكنا نذهب في الاحد الاول الى كنيسة المقاطعة وهي « ايبسكوبالية » وفي الاحد التالي الى كنيسة اخرى تابعة للمذهب « البرسبيتاري » وكانت هي في البيت تعلمني اصول المذهب « الموحد ». على اني لم انشأ على حسبان كل ما تحتويه التوراة صحيحاً بحرفه ولا ان اعتقد

صحة العجائب والعذاب الاخير. ولا ازال اذكر معلماً سويسريًّا قال لي ذات يوم، وكنت في الحادية عشرة من عمري « اذا كنت داروينيًّا فني اشفق عليك اذ يتعذر ان يكون الانسان داروينيًّا ومسيحيًّا في آنٍ واحد » . لم اكن في ذلك العمر اعتقد انهُ يتعذر الجمع بين الاتين في حيّز نفسي واحدة على انهُ كان قد اتّضح لي حينئذٍ اني لو خيّرت بين الاتين لاخترت ان اكون داروينيًّا . ولكني ظللت اؤمن باصول المعتقد الموحد حتى بلغت الرابعة عشرة اذ تملكتني عاطفة التديّن حتى اخذت عليَّ مذاهبي وصرت شديد التوق الى معرفة امر واحد هو : هل هنالك سبب كافٍ لاقناعي بان الدين صحيح ؟ وقضيت السنوات الاربع التالية من عمري في التفكير والتأمل في هذا الموضوع . ولم اكن استطيع ان اقنع احداً من ذويَّ بما يجول في ذهني لئلا اؤلمهُ . وكانت تتنازعني ثروات من الالم المبرح لما كنت اشاهدهُ في نفسي من تداعي اركان الايمان وضرورة السكوت عليه. واول المعتقدات التي نبذتها عقيدة « الارادة الحرة » ذلك اني كنت احسب حينئذٍ ان كلَّ حركات المادة حتى المادة التي يتركب منها جسم الانسان خاضعة لنواميس الحركة الدينامية وانها لذلك لا يمكن للارادة الانسانية ان تؤثر فيها . والمعتقد الثاني الذي نبذتهُ معتقد « الخلود » ولكني لا استطيع ان اذكر الآن ما كانت الاسباب التي حملتني على نبذهِ. وظللت اؤمن بوجود الله لان التدليل على وجودهِ بدليل « السبب الاول » كان في نظري لا يدحض . ولكني قرأت سيرة الفيلسوف جون ستيورت مِلّ لما بلغت الثامنة عشرة من السر فظهر لي ما في هذا الدليل من الضعف وعليهِ تخليت عن كل المعتقدات التحكية المسيحية . ولشدَّ ما كانت دهشتي حين وجدتني اسعد حالاً واهنأ معيشةً مني حين كنت اغالب نفسي للاحتفاظ بمعتقد ديني

ولما بلغت هذه الرتبة من مراتب التفكير انتظمتُ في سلك جامعة كمبردج حيث وجدت للمرة الاولى اناساً استطيع ان احدثهم في شؤونٍ تهمني . في كمبردج درست الفلسفة واصبحت من اتباع الفيلسوف هيجل وبقيت كذلك ثلاث سنوات . وبعد خروجي منها قضيت بضع سنوات في درس علوم متفرقة فقضيت ثنتين متواليتين في برلين ادرس علم الاقتصاد السياسي . وفي سنة ١٨٩٦ حاضرت الطلبة في جامعتي جونز هبكنز وبرنمور الاميركيين في موضوع « الهندسة غير الاقليدسية » ثم قضيت زمناً بين هواة الفن في فلورنسا وقرأت « بايتر » و« فلور » من امراء الادب في العقد الاخير من القرن التاسع عشر . واخيراً اعتزلت في بيت بالريف عازماً على الاشتغال بوضع كتاب كبير في « مبادئ الرياضيات » كانت مطامحي منذ صرت في الحادية عشرة من عمري تتجه اليه

الرياضيات

كنت في الحادية عشرة حين حدث لي حادث كان لهُ اكبر اثر في حياتي . ذلك ان اخي — وهو في الثامنة عشرة حينئذٍ — اخذ على عاتقه تعليمي هندسة اقليدس فكان فرحي بذلك لا يوصف لانه كان قد انتهى اليَّ ان اقليدس يبرهن ما يقول فأمّلت ان احصل من وراء درسه على معرفة راسخة . ولن انسى ما خامرني من خيبة الامل حين وجدت ان اقليدس يبدأ بالاوليات وهي امور سلّم بها . فلما قرأ اخي الاولية الاولى لم ار سبباً يحملني على التسليم بصحتها فقال اخي « اذن فلا فائدة تجنى من التمادي في هذا الدرس » ولما كنت توّاقاً الى درس الهندسة سلّمت بصحتها جدلاً ولكن اعتقادي ان في مكان من الكون يستطاع الحصول على معرفة ثابتة صُدِم صدمة عنيفة . ان ميلي هذا الى الكشف عن معرفة راسخة كان محور كل عملي ومصدر وحيه الاعلى الى ان بلغت الثامنة والثلاثين من عمري . وكان من الواضح حينئذٍ ان الرياضيات هي اقرب العلوم الى قدس المعرفة الراسخة . لذلك عنيت باصول الرياضيات وتعمقتُ فيها . وفي السنة الثامنة والثلاثين من عمري شعرت اني قد بذلت كلَّ ما استطيع بذلهُ في هذا الميدان مع اني كنت لا ازال بعيداً عن محجتي « الحقيقة المطلقة » لا بل ان النتائج التي اسفرت عنها مباحثي حملتني على الارتياب في علم الحساب وهو ريب لم يتطرق اليَّ قبلاً . وقد كنت معتقداً ولا ازال ان الطريقة التي جريت عليها هي اقرب الى المعرفة الحقيقية من كل الطرق المعروفة ولكن المعرفة التي أفضت اليها ليست الا معرفة تقريبية وليست معرفة مدققة كما يبدو لاول وهلة . وشعرت حينئذٍ اني لا اميل الى وقف نفسي على المجرّدات بعد ما بذلت في سبيلها كلَّ ما في وسعي من غير تحقيق غرضي . وبعد ما انعمت مع الاستاذ هويتهد وضع كتاب « مبادىء الرياضة » بقيت ثلاث سنوات متوالية مترددا فيما اتجه اليه من المباحث والاعمال . وكنت حينئذٍ ادرّس في كمبردج ولكني أيقنتُ اني لا اريد ان استمر في عملي هذا الى ما شاء الله . وكنت بحكم الاستمرار لا ازال مشغولاً ببحث المنطق الرياضي ولكنّ ميلاً خفيًّا تولاني الى تغيير الموضوع برمته

الحرب

ونشبت الحرب الكبرى فعلمت من غير ظلّ من الريبة او التردد ماذا عليَّ ان افعل . لم اشعر في حياتي قط كما شعرت حينئذٍ ان كلَّ كياني مصوَّب الى عمل كما كان مصوَّباً الى عمل الدعاية السلمية التي قمت بها في اثناء الحرب . ولا اذكر اني ترددت في اي عمل آخر اقلّ من ترددي في هذا العمل . ولاول مرة في حياتي وجدت شيئاً يشغل طبيعتي باسرها . ذلك ان اشتغالي بالمجردات من قبل كان قد ترك غرائزي الاجتماعية دون ما يكفيها مع اني كنت قد افسحت

لها المجال من حين الى آخر في كتابة المقالات والقاء الخطب السياسية وخصوصاً فيما يتعلق بحرية التجارة واصوات النساء. وكانت التقاليد الارستقراطية التي درجت عليها في صغري تحملني على ان اشعر شعوراً فطرياً بوجوب القيام بالتبعة الملقاة على عاتقي فيما يتعلق بالشؤون العامة. والفطرة الوالدية التي لم تكن محققة في تحقيقاً شخصياً حينئذٍ حمتني على ان اغضب وانفر لمنظر شبان اوربا يخدعون ويساقون الى المجزرة لاكفاء الشهوات الشديدة التي تكتسح صدور كبارهم. واستقامتي الفكرية منعتني عن تصديق الخرافات التي اتخذتها الدول المتحاربة سبباً تسوّغ به اثارة الفتن. والواقع ان المفكرين الذين صدقوا هذه الخرافات كانوا قد تخلوا عن عملهم الصحيح ليقوموا بالشعور أتم واحد من القطيع. وهذا في نظري كان عملاً غير شريف. لانهُ اذا كان للمفكر عمل في المجتمع فعمله الاحتفاظ بحكم هادئ مجرّد حين ثورة العواطف والشهوات ولكني وجدت ان اكثر المفكرين لا يثقون بفائدة العقل الاّ في ايام السلم

وأثار في شعور العامة في شهور الحرب الاولى عناية علمية وان تكن مؤلمة. خطت اراقب الجمهور فاتضح لي ان اكثر المتحلقين في الوطن كانوا يطربون لانباء الحرب مما يدل على تأصل البغض وضعف المحبة في الطبيعة الانسانية المهذبة باساليب العصر. وشاهدت كذلك الفضائل السامية كالاقتصاد والاجتهاد والروح العامة تستغلّ لتنظيم الخطب بحمل اصحابها على بذل اقصى ما عندهم من النشاط والقوة في سبيل التقتيل والتدمير. فتولاني جزع من فناء الحضارة الاوربية. ولو استمرت الحرب سنة اخرى لكانت تقوضت اركانها وعفت معالمها. والشعور بالامن والضمان الذي امتاز به القرن التاسع عشر زال ولكني ظللت معتقداً بفائدة المثل العليا التي كنت ارعرعها وأغذيها في نفسي. وافضى اليأس في طائفة كبيرة من شبان العصر الى معتقد قوامهُ التشاؤم والاحتقار ولكن اليأس لم يتولّني ولذلك بقيت اعتقد وما زلت ان السبيل المؤدي الى اصلاح الاحوال لايزال مفتوحاً

كل تفكيري في الموضوعات السياسية والاجتماعية والادبية في اثناء الخمس عشرة السنة الاخيرة نشأ عن الشعور الذي تملكني في ايام الحرب الاولى. فبعد بحث قليل اقتنعت ان درس المصادر السياسية على فائدته، لا يصل بي الى قرار المسألة. لان الشهوات العامة ايّدت الحكومات كلّ التأييد في كل الخطوات التي خطتها على طريق الحرب. كذلك اقتنعت باني لا استطيع التسليم بان اسباب الحرب هي اسباب اقتصادية دائماً لانهُ وضح لي ولغيري ان الذين كانوا اشدّ الناس حماسة في تأييد الحرب كانوا اكثر الناس عرضة لخسارة اموالهم فيها وبمجرد اغفالهم ذلك دليل على ان شهواتهم الثائرة شوّشت عليهم تفكيرهم المالي الصافي من الخطأ. ان هذه الشهوات هي المصدر الحقيقي للرغبة في الحرب. وليس القول باسباب

الحرب الاقتصادية — في ما عدا بعض الاحوال الخاصة كالشركات الصناعية الكبيرة — الا تعليلاً يُلجأ اليه لتسويغ الحرب . ان الناس يريدون الحرب فيقنعون نفوسهم بانها في مصلحتهم . فالمسألة المهمة اذاً هي المسألة السيكولوجية . لماذا يريد الناس ان يحاربوا ؟ هذه المسألة تفضي بنا الى طائفة من المسائل تتعلق بشهوات القسوة والظلم والاستبداد وغيرها بوجه عام

الفلسفة النفسية والاجتماعية

ودرس هذه المسائل يشتمل على درس الاصول التي نشأت عنها الشهوات الضارة وعليه فهو يشمل درس التحليل النفسي ومذاهب التعليم والتهذيب ووسائلها . وقد حملني درس هذه المذاهب على تكوين فلسفة للحياة رائدها الرغبة في الكشف عن طريقة تمكن الناس من ان يعيشوا معاً ، بما في طبائعهم من الصفات الموروثة والشهوات المدمرة ، من غير ان يجعلوا غرضهم قضاء بعضهم على هناءة البعض الآخر . ومفتاح فلسفتي من الوجهة العلمية هو وجوب العناية بعلم النفس والجري على خطة تُقوِّمها الحكم على المنشآت الاجتماعية من حيث أثرها في الاخلاق البشرية . ففي اثناء الحرب انقلبت كلُّ الفضائل التي يتصف بها كرام الناس واستعملت للشر . فامتنع الناس عن شرب المسكرات ليصنعوا قنابل ومقذوفات متفجرة . وقبلوا ان يطيلوا ساعات العمل لكي يقوّضوا اركان المجتمع الذي يجعل للعمل قيمة . وزاد تقززهم من الامراض الزهرية لانها تحول دون مقدرة اصحابها على الفتك بالاعداء

كلُّ هذا حملني على الاعتقاد ان قواعد التصرف لا تكفي لانتاج النتائج الحسنة الا اذا كان الغرض الذي يُرمَى اليه غرضاً شريفاً . فازدياد الاجتهاد والاقتصاد والاعتدال والامتناع عن المسكرات كان من البواعث على توسيع نطاق الفتك والتدمير . ولكن المال الذي أنفق حينئذ على المسكرات كان من عوامل السلم لانهُ لو لم ينفق في شرب المسكرات لكان انفق في صنع القنابل . ولما كنتُ من دعاة السلم ومحبيه أعترضت مطالبي مطالبَ الامة بأسرها وتعذر عليّ ان اقف من القواعد الادبية الا موقف الناقد اللاذع النقد . على ان موقفي لم يكن موقف مقاومة للقواعد الادبية على اطلاقها بل كان شبيهاً بموقف الرسول بولس في فصله المشهور عن المحبة . اني لا اتفق مع هذا الرسول الكريم في كثير من آرائه ولكني ارى رأيهُ في ان الخضوع للقواعد الادبية لا يقوم مقام المحبة وانهُ حيث تكون المحبة خالصة من الشوائب تستطيعُ اذا قُرنت بالعقل والذكاء ان تبدع القواعد الادبية الضرورية . على ان لفظة « المحبة » فقدت جانباً كبيراً من مدلولها بالاستعمال وعادت لا تؤدي طيف المعنى المطلوب . فنحللها تحليلاً فلسفيًّا سيكولوجيًّا

المحبة والبغض

في صفوف الحيوانات الدنيا تستطاع قسمة الحيوانات الى قسمين عامين : الاول يشمل الحيوانات التي تقبل على النور. والآخر يشمل الحيوانات التي تبعد عنهُ وتنفر منهُ . ونستطيع ان نجري هذا التقسيم على مملكة الحيوان باسرها . فاذا اثّر في الكائن الحيّ مؤثر جديد ، اثار فيهِ شعوراً بالاقتراب من المؤثر ومصدرهِ او بالنفور منهُ والابتعاد عنهُ . واذا ألبسنا هذا الفكر البيولوجي حلة بسيكولوجيّة قلنا ان كلّ مؤثر جديد يثير في الكائن المتأثر اما شعور الانجذاب او شعور الخوف وكلا الشعورين ضروري للبقاء في عصر العمران الحالي ولكن شعور النفور والخوف اقلُّ ضرورة الآن منهُ في ما سبق من العصور . ذلك ان الوحوش الضارية جعلت حياة الانسان محفوفة بالمخاطر قبلما استنبط ادوات تمكنهُ من الدفاع عن نفسهِ فكان لذلك جباناً كالارنب . وكان الخوف يملكهُ لانهُ كان مهدَّداً دائماً بخطر الموت من الجوع . وهذا الخطر قد قلَّ بفضل العلم والاستنباط في ميادين الزراعة والنقل . اما الآن فاشرس الحيوانات التي على الناس ان يحارسوها هو الانسان نفسهُ مع ان الاخطار الطبيعية التي يتعرضون لها قد قلت جدًّا . فالشعور بالخوف الآن انما هو خوف من الناس . والخوف هو احد الاسباب الاساسية التي تجعل الانسان خصماً لاخيهِ . فمن الحكم المشهورة ان الهجوم افضل وسائل الدفاع . ولذلك ترى الناس يهاجمون بعضهم بعضاً لانهم ينتظرون ان يهاجموا . وعواطفنا الغريزية موروثة من اسلافٍ كانوا يعيشون في عالم محفوف بالمخاطر ففيها من الخوف اكثر مما يتفق مع معيشة هذا العصر . ولما كان هذا الخوف لا يجد مجالاً للظهور في ميدان العوامل الطبيعية كالهجوم على الضواري وخوف الجوع الخ — يتجه الى المحيط الاجتماعي فيولد البغض وضعف الثقة والحسد والافتراء . فاذا شئنا ان نستفيد من سيطرة الانسان على الطبيعة وجب أن نبني نفسية علوية . فنصبح نشعر برزانة السيّد وسكينتهِ في ساعة الخطر بدلاً من ان نشعر بخوف العبد واضطرابهِ . وعليهِ يجب ان نقوي في النشء شعور الاقتراب والانجذاب ونضعف شعور الخوف والنفور. وهذه المسألة ككل المسائل اخرى نسبية . فانا لا ادعو الناس الى الاقتراب من نمر هائج او افعى تنفخ فحيحاً بخالجهم شعور المحبة والعطف انما اقول ان المواقف في علاقات الناس بعضهم ببعض التي تبعث على النفور هي اقلّ كثيراً مما تحملنا التقاليد على تصورهِ ، لان هذه التقاليد نشأت وتكونت في عصر كانت المعيشة فيهِ محفوفة بالمخاطر تبعث على الخوف والنفور كما تقدم

فقبض الانسان على ازمة الطبيعة مهَّد السبيل للتعاون بين طوائف الناس والعاقلون يستطيعون الآن اذا تعاونوا واستفادوا من علمهم اقصى الفائدة ان يبسطوا ظلَّ الرخاء

الاقتصادي على جميع الناس . وهو عمل لم يكن في مستطاعهم في العصور البائدة

ان النزاع — نزاع الموت والحياة — على امتلاك البلدان الزراعية الخصبة كان امر معقولاً في الماضي ولكنه جنون بحت في هذا العصر . فانشاء حكومة دولية وتنظيم الاعمال المالية والتجارية والجري على خطة « تحديد النسل » عوامل اجتماعية تمكن ذوي السلطان من جعل المعيشة الرغيدة في متناول كل انسان . انا لا ادّعي ان كل انسان يستطيع ان يصبح غنيًّا كقارون ولكن كل انسان يستطيع ان يملك من حطام الدنيا ما يكفيه لتوفير وسائل السعادة اذا كان عاقلاً قنوعاً . ومتى حلّت مشاكل الفقر والمسكنة تمكن الناس من ان ينفقوا وقتهم في اعمال العمران وترقية العلم ومكافحة المرض وابعاد شبح الموت واطلاق الوان الشعور التي تبعث على الغبطة والفرح

لماذا يظهر لنا ان هذه الافكار خيالية لن تتحقق ؟ السبب كل السبب في نفس الانسان — في ذلك الجانب منها المبني على التقليد والتهذيب والبيئة لا في جانبها الموروث الذي قلما يناله تغيير ما

الحكومة الدولية والسلم العام

خذ الحكومة الدولية . فضرورة انشائها امر مسلّم به عند كل انسان يستطيع ان يفكر تفكيراً سياسيًّا سليماً . ولكن الشهوات القومية تحول دونها . فكل امة تفاخر باستقلالها وكل امة مستعدة لان تخوض غمار الحرب حتى آخر نسمة في آخر رجل منها للمحافظة على حريتها . هذه فوضى شعبية كفوضى الاشراف في عصور الاقطاع (الفدائية) الذين ارغموا في نهاية الامر على الخضوع للملك . ان الموقف الذي تقفه كل امة الآن من سائر الامم هو موقف حذر وتفور وابتعاد . انا لا اعترض على اجنبي ما زال في بلاده يصرّف امورها ولكننا نكمش ذعراً اذا رأينا اجنبيًّا وقد منح الحق ان يكون له قول في تصريف امورنا . فكل امة اذاً تصرّ على التمتع بحق لا تتنازل عنه هو حق اقامة « الحرب الخاصة » . ان معاهدات التحكيم ومواثيق السلام التي على منوال ميثاق كلوج اشارات طيبة في سبيل السلم العام ولكن كل انسان يعلم انها لن تتحمل اي توتر شديد في العلاقات الدولية

وما زالت كل امة محتفظة بجيشها واسطولها الجوي والبحري فحكومتها لا بدّ ان تستعملها اذا ثار ثائرها كائنة المعاهدات التي وقّعت عليها ما كانت . والسلام بين الناس لا تتوطد اركانه الا اذا جرت الدول على المبدأ الذي طبق بين الافراد من قبل . وهو : لا يستعمل الفرد قوته ما في حسم النزاع الذي ينشب بينه وبين جاره ويعهد باستعمال القوة الى فريق ثالث محايد

خبراً على قوانين وقواعد معروفة (القضاء) . فمتى سيطرت سلطةٌ عالية على قوات الامم الحربية تكون قد بلغنا في علاقاتنا الدولية درجة وصل اليها الافراد في علاقاتهم بعضهم مع بعض منذ قرون كثيرة . ولا شيء أقل من هذا يكفي لتوطيد اركان السلام

ان اساس الفوضى الدولية هو ميل الناس الى الخوف والبغض وهذا هو اساس النزاعات الاقتصادية لان حبّ الاستئثار بالقوة والسلطة وهو اساس كل نزاع اقتصادي ليس الاّ صورة جديدة لفطرة الخوف . فالناس يريدون ان يسيطروا لانهم يخافون ان تستعمل سيطرة الغير في هدم مصلحتهم . وفي ميدان التعليم نرى أن الشعور الايجابي الذي يجب ان يجعل محور التثقيف والتهذيب هو « حب الاستطلاع » ومع ذلك نرى هذا الشعور مضغوطاً عليه ضغطاً شديداً سواء في عالم الاستطلاع السياسي او الديني او غيرهما . وبدلاً من ان تهذب الاولاد وتثقفهم باساليب البحث الحرّ تعلمهم المعتقدات السليمة الرأي (في نظرنا) التي درجنا عليها بعد آباءنا واجدادنا فينجم عن ذلك ان هذه الافكار الغريبة تثير فيهم شعور الخوف والنفور بدلاً من شعور الرغبة والاقبال . وكل هذه النتائج تنجم عن طلب ضمان للحياة ناشىء عن مخاوف غير معقولة . وقد اصبحت هذه المخاوف غير معقولة في عصرنا فقط لانهُ اذا جمعنا في نظامنا الاجتماعي بين الجرأة والعلم ضمنا لنا البقاء المنشود

طريق الفردوس العالمي

فالطريق الى الفردوس الارضي ممهد معروف . جانب منهُ يقع في ميدان السياسة والآخر في ميدان التغيرات في طبيعة الانسان اي في ميدان التعليم . أما في ميدان السياسة فاهم ما هنالك انشاء حكومة دولية . اما في ميدان الطبيعة الفردية فاهم عمل نقوم بهِ هو تنشئة الفرد حتى يكون اقلّ انفعالاً بعوامل الخوف والبغض وهذا امر فسيولوجي وبيكولوجي في آن واحد . فاكثر ما في العالم من البغض والحقد سببهُ سوء الهضم وعدم قيام الغدد بعملها قياماً منتظماً وهذان الامران اساسهما الضغط على الشبان وكبت طبائعهم . ففي عالم يعنى فيهِ بالصغار عناية كافية ويفسح امام طبائعهم الحيوية اوسع مجال لاتساع نطاقها ونموها نمواً لا يضرّ بهم ولا برفاقهم ينشأ الناس رجالاً ونساء اشجع قلباً واطيب نفساً مما هم الآن . فاذا وجد الناس هذه طبائعهم وانشئت حكومة دولية تمهدت امام الناس طريق العمران غير المتزعزع الاركان . اما اذا مضينا وهذه حالتنا النفسية ، وهذا نظامنا السياسي ، فكل تقدم في العلم يقرب اندثار الحضارة . آه